فقد ذكرنا هذه التدابير فى الكتب الحيوانية وذكرنا التفصيل والتطهير
لأركان تلك الأبواب وانما تلك أمثلة ورموز بعيدة وقريبة وتوسط
فأما ما نذكره فى هذه الكتب الأربعة وخاصة فى هذا الكتاب فانه
شرح المشرح وتفسير التفسير وحل كل شئ رمز وتصريح بغير تعريض
واعلم ان نار الحجر كما قلنا فى كتبنا كلها التى على طريق الأمثلة فى التدابير
انما تخرج مع الدهن وذلك لأجل المناسبة بالحرارة لأن النار اشبه
بالنار من كل ما هو ليس بنار ولا اشبه لها فى طبعها ولا معين معها
وانما كان الدهن مقاتلا للنار أشد من قتال الماء لأن فى طبعه جزء
من طبيعتها ولولا أن فيه غذاءها وهى الرطوبة لكان مثلها ولما اثرت
فيه ولا كانت بذلك أولى منه بأن يؤثر فيها فاعلم ذلك وفيه قطعة
عظيمة من علم الميزان على طريق الميزان وخرج من الطبايع فاذا كان
الأمر على ما قلناه فمن النيران تظهر نار الحجر واجب ان تكون حارة
يابسة وهى كذلك ولذلك شبهت بالنار واعلم ان لونها صفرة كالذهب
اذا كانت متميزة عن الدهن واما اذا كانت مع الدهن فانها مختلطة به
وناقصة من حمرة الدهن ثم قال رحمه الله واعلم أن طعمها مر فى غاية
المرارة فلا تظن ان هذا رمز فما عنيت وحق سيدى الا الطعم الذى
يذاق من كل ذى طعم بالشهوات وهى مع ذلك اذا اخلصت من الأرض
لم يكن تسخينها مع حرارة وذلك انها تمتد فى الأنا وتتسع فيه اذا
أصابها أيسر وهج فان لم تلطف عنها كسرته وذهب منها روح
لطيفة يشاهد فى تمديده فى الأنا عند شدة النار وليس ذاهب
ذات الروح فى الحقيقة منها لأنه لو ذهب لكانت اذا ردت الى اناء
آخر وشد عليها النار لم تفعل فعلها لكنها لما اسخنت وحقها وهج
النار كان منها ما كان أولا فذلك الروح غير مفارق لها فأما ما هى
فانها لا تطير الا بنار السبك فاعلم ذلك واذ قد أتينا الى هذا الحد
من ذكرها فلنتقل فى استخراجها من الدهن بالطريق الغريب وأقرب
الطرق

الطرق لذلك من الوجوه المثالية هو ما ذكرناه فى كثير من كتبنا فى خلط
الماء بالدهن وضربه وتصفيته وقد قبل الصبغ فيقطر الماء من الصبغ
ويبقى الصبغ جيدا خالصا مفردا فيركب على الأوزان فهذا وان كان
طريقا قريبا فانه مثل وليس بالحق وذلك ان الماء يجوز خلطه بالدهن
والصبغ فيه فى هذه التدابير المخصوصة بهذه الكتب خاصة وذلك
أن هذا الماء اذا خلط بالدهن وفيه الصبغ وهو غير نقى من الأوساخ
لم يحصل الصبغ الا اذا انحلت تلك الأوساخ التى حللها الماء من الدهن
فلم ينتفع بالصبغ وفيه بكاريته وفيه أوساخه ونخوسته المحرقة المحترقة
المفسدة ولكل ما خالطه وجاوره وأذابها هى سبب لفقد فايدة
الحجر الكريم فاعلم ذلك ولكن وجه التدبير القريب لا على طريق المثال
وهو ما اضعه لك فى هذا الكتاب واياك والخلاف فيه وترك العمل
به على وجهه فان كثيرا من الأمور يظن بعضها ويعدل عن البعض المعتاد
فيها بلا عسر ولا ضنى اما كالأول او اجود او أدون بقليل او كثير فان
تفاوت حذاق الطباخين للهريس والسمكاج والوان الطبيخ فان
كثيرا منهم يجهله فيجعله فى حين فلا يستحق ان يوكل بل لا يستحق ان يشم
أو يراد وجعل بعضه فى حين ما اكل لطيبه ولذاذته وجعل بعضه
متوسطا فجميع تلك لا يخرج عن ذلك اللون لأن جميعه جيدة ورديته
ومتوسطة الليس اسم السمكاج او الهريس او لون كذا وكذا او لون
حوانيجه ايضا كثيرة الاختلاف والتضاد وكذلك عمل الزجاج وغيره
من الأعمال الحسنة التى تخالف الطريق الصعب فيها او شئ منه فاما
ان لا يكون أصلا او يكون شيأ اما قريب او بعيد من الأول او شئ آخر
ومن الأشياء اسهل طريقه فيظن ان سهولته او الاخلال ببعضه
قد يمكن مع حصول الفايدة او بعضها فلا يكون شئ من ذلك وذلك
كتخنيق الزرنيخ فانه ليؤدى علة فى اخراج رطوبته فاذا لم يفعل
بطل بالجملة لأن تدبيره يكون خطأ او انه سيكون شيأ آخر ولا يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)